من كتاب (تاريخ القراء العشرة ورواهم)

فضيلة الشيخ / عبد الفتاح القاضي

منقول من موقع (طريق القرآن) (http://www.quranway.net/)

٧ ــ الكســائيّ الكوفيّ[١]

* هو عليّ بن حمزة بن عبد الله بن عثمان من ولد بَهْمَن بن فيروز مولى بني أسد ، وهو من أهل الكوفة ثم استوطن بغداد، وكنيته أبو الحسن ولقبه الكسائيّ، لُقِّبَ به لأنه أحرم في كساء، وهو أحد القراء السبعة.

* الإمــــام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، قال الجعبريّ : قـــيل له لم سُمِيتَ الكسائيّ ؟ قال : لأني أحرمت في كساء ، وقيل لأنه كان لي حداثـــة ســـنة ببيع الكساء ، وقيل لأنه كان من قرية من قرى السواد يقال لها باكسايا ، وقيل لأنه كان يتشح بكساء ويجلس في مجلس حمزة فكان حمزة يقول: اعرضـــوا على صاحب الكساء ، أي اعرضوا هذا الرأي ، قاله الأهوازيّ وهذا القول أشبه بالصواب.

* أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبي ليلى وتقدم سنده، وعيسى بن عمر الهمذانيّ .

* وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش "شعبة"، وعن إسماعيل ويعقوب ابنيْ جعفر عـــن نافع ، ولا يصح قراءته على نافع كما ذكره الهزليّ بل ولا رآه، وعن زائدة ابـــن قدامة، وقرأ عيسى بن عمر على عاصم ، وطلحة بن مصرف والأعمش، وتقدم سندهم، وكذلك أبو بكر بن عياش.

* وقرأ إسماعيل بن جعفر على شيبة بن نصاح ونافع وتقدم سندهم.

* وقـــرأ أيضا إسماعيل على سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان وسيأتي سندهما، وقرأ زائدة بن قدامة على الأعمش وتقدم سنده.

* وكـــان الكـــسائيّ إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعملهم بها، وأضبطهم لها، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة.

* قال أبو عبيد في كتاب القراءات : كان الكسائيّ يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً ، وليس هناك أضبط للقراءة ولا أقوم بها من الكسائيّ.

* وقـــال ابن مجاهد : اختار الكسائيّ من قراءة حمزة ومن قراءة غيره متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة وكان إمام الناس في القراءة في عصره.

* وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم ، وينقطون مصاحفهم من قراءته.

* وقال إسماعيل بن جعفر المدنيّ وهو من كبار أصحاب نافع : ما رأيت أقرأ لكتاب الله تعالى من الكسائيّ.

* قال أبو بكر بن الأنباريّ : اجتمعت في الكسائيّ أمور ، كان أعلم الناس بالنحو، وأوحـــدهم في الغريب، وأوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عنده فيجمعهم ويجلس على كرسيّ ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ.

* قـــال بعض العلماء : كان الكسائيّ إذا قرأ القرآن أو تكلم كأن ملكاً ينطق على فيه.

* وقال يحيى بن معين : ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائيّ.

* وروى عـــنه القـــراءة عرضاً وسماعاً أناس لا يحصى عددهم، منهم أحمد بن جبير وأحمـــد بـــن منصور البغداديّ وحفص بن عمر الدوريّ وأبو الحارث الليث بن خالـــد وعبد الله بن أحمد بن ذكوان وأبو عبيد القاسم بن سلام وقتيبة بن مهران والمغـــيرة بن شعيب ويحيى بن آدم وخلف بن هشام البزار، وأبو حيوة شريح بن يزيد ويحيى بن يزيد الفراء.

* وروى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي.

* وكمـــا كان الكسائيّ إماماً في القراءات كان إماماً في النحو واللغة، قال الفضيل ابن شاذان : لما عرض الكسائيّ القراءة على حمزة خرج إلى البدو فشاهد العرب وأقام عندهم حتى صار كواحد منهم ثم دنا إلى الحضر وقد علم اللغة.

* وقال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيل على الكسائيّ . وقال غيره : انـــتهت إلى الكسائيّ طبقة القراءة واللغة والنحو والرياسة، وكان يؤدب ولديّ الرشيد الأمين والمأمون.

* وفي تـــاريخ ابـــن كثير: أخذ الكسائيّ عن الخليل صناعة النحو فسأله يوماً عمن أخـــذت هذا العلم فقال له الخليل من بوادي الحجاز، فرحل الكسائيّ إلى هناك فكـــتب عن العرب شيئاً كثيراً، ثم عاد إلى الخليل فوجده قد مات وتصدر مكانه يـــونس، فَجَـــرَتْ بينهما مناظرات أقر يونس للكسائيّ فيها بالفضل وأجلسه في موضعه.

* وتـــوفى الكـــسائيّ على أصح الأقوال سنة تسع وثمانين ومائة عن سبعين سنة ، صحب هارون الرشيد بقرية " رَنْبَوَيَهْ " من أعمال الريّ، متوجهين إلى خرسان ، ومـــات معه في المكان المذكور محمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة ، فقال

الرشيد : دَفَنَّا الفقه والنحو في الريّ في يوم واحد . وفي رواية أنه قال : اليوم دَفَنَّا الفقه والعربية.

* ورأى بعـــض العلماء الكسائيّ في المنام فقال له ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بالقرآن ، فقال له : ماذا فعل حمزة ؟ قال له ذاك في عليين، ما نراه إلا كما نرى الكوكب.

* وللكسائيّ مؤلفات في القراءات والنحو ذكر أسماءها ولكن لم نرها ، ولم نعرف شيئاً عنها، منها كتاب معاني القرآن ، وكتاب القراءات وكتاب النوادر وكتاب النحو وكتاب الهجاء وكتاب مقطوع القرآن وموصوله وكتاب المصادر وكتاب الحروف وكتاب الهاءات وكتاب أشعار.

ومـــن أشهـــر مـــن روى عن الكسائيّ

١- الليث.

٢- حفص الدوريّ.

[١- الليث]

* هو الليث بن خالد المروزيّ البغداديّ وكنيته أبو الحارث.

* عرض القراءة على الكسائيّ وهو من أجلّ أصحابه.

* وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول وعن اليزيديّ.

* وهـــو ثقة حاذق ضابط القراءة، محقق لها، قال أبو عمرو الدانيّ : كان الليث من جلة أصحاب الكسائيّ.

* وروى عنه القراءة عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائيّ الصغير، والفضيل بن شاذان، وغيرهم.

* وتوفي سنة أربعين ومائتين [معرفة القراء الكبار](١/١٧٣).

[٢- حفص الدوريّ]

* تقـــدم الكلام عليه في ترجمة أبي عمرو بن العلاء البصريّ ، لأنه روى عنه وعن الكسائيّ ، فلنكتف بذكره هناك عن ذكره هنا والله تعالى أعلم.

منهـــج الكســـائـــيّ فـــي القـــراءة :

١- يبـــسمل بـــين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله ثلاثة أوجه ، (القطع، السكت، الوصل) والثلاثة من غير بسملة.

٢- يقرأ المدَّيْن المتصل والمنفصل بالتوسط بمقدار أربع حركات.

٣- يدغم ذال (إذ) في جميع حروفها فيما عدا الجيم، ويدغم دال (قد) وتاء التأنيث ولام (هل) و(بل) في حروف كل منها، ويدغم الباء المجزومة في الفاء نحو ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ [الإسراء : ٦٣]، ويدغم الفاء المجزومة في الباء في ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾ [سبأ: ٩]، وأدغم من رواية الليث اللام المجزومة في الذال في ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾، حيث وقع هذا اللفظ ، ويدغم الذال في التاء في ﴿ عُذْتُ ، ٱتَّخَذْتُمُ ، فَنَبَذْتُهَا ، أَخَذْتُمْ ﴾ ، ويدغم الثاء في التاء في لفظ ﴿ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ وفي ﴿ لَبِثْتَ ، لَبِثْتُ ، لَّبِثْتُمْ ﴾ كيف وقع.

٤- يميل ما يميله حمزة من الألفات ويزيد عليه إمالة بعض الألفاظ كما وضح في كتب القراءات.

٥- يميل ما قبل هاء التأنيث عند الوقف نحو ﴿ رَحۡمَةً ، ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ بشروط مخصوصة.

٦- يقف على التاءات المفتوحة نحو ﴿ شَجَرَتَ ،بَقِيَّتُ ، وَجَنَّتُ ﴾ بالهاء.

٧- يسكن ياء الإضافة في ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [إبراهيم: ٣١] ، ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ﴾ [العنكبوت: ٥٦] و [الزمر: ٥٣].

٨. إثبات بعض الياءات الزائدة - في الوصل - نحو ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [هود ١٠٥]، ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِ﴾ [الكهف:٦٤].

---

(١) راجع ترجمته: معرفة القراء الكبار للذهبيّ (١/١٠٠) النشر في القراءات لابن الجزريّ (١/١٧٢) الأعلام (١٤/٥).